@ 577 @ جاء في أهل بدر ، قوله صلى ا عليه وسلم : (لعل ا اطلع على أهل بدر فقال : افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم) مع أنهم لن يفعلوا محرماً بذلك ، ولكنه تكريم لهم ورفع لمنزلتهم . .

وقد كان صلى ا عليه وسلم يتوب ويستغفر ويقوم الليل حتى تورّ َمت قدماه ، وقال : (أفلا أكون عبداً شكوراً) . .

فكان كل ذلك منه شكراً للّ َه تعالى ، ورفعاً لدرجاته صلى ا عليه وسلم . .

وقد جاء : (نعم العبد صهيب ، لو لم يخف ا لم يعصه) ، وهو حسنة من حسناته صلى ا عليه وسلم . .

أو أنه صلى ا عليه وسلم كان يعتد على نفسه بالتقصير ، ويعتبر ذنباً يستثقله ويستغفر منه ، كما كان إذا خرج من الخلاء قال : (غفرانك) . .

ومعلوم أنه ليس من موجب للاستغفار ، إلا ما قيل شعوره بترك الذكر في تلك الحالة ، استوجب منه ذلك . .

وقد استحسن العلماء قول الجنيد : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، أو أن المراد مثل ما جاء في القرآن من بعض اجتهاداته صلى ا عليه وسلم ، وفي سبيل الدعوة ، فيرد اجتهاده فيعظم عليه كقصة ابن أم مكتوم ، وعوتب فيه { عَبَسَ وَتَوَلّ َى * أَن جَآءَهُ الاّ ُ عْمَى } ، ونظيرها ولو كان بعد نزول هذه السورة ، إلا أنه من باب واحد كقوله : { عَفَا اللّ َهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ } ، وقصة أسارى بدر ، وقوله : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الاّ ُ مْرِ شَىْءٌ } ، واجتهاده في إيمان عمه ، حتى قيل له : { إِنّ َكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ } ، ونحو ذلك . فتحمل الآية عليه ، أو أن للوزر بمعناه اللغوي ، وهو ما كان يثقله من أعباء الدعوة ، وتبليغ الرسالة ، كما ذكر ابن كثير في سورة الإسراء عن الإمام أحمد من حديث ابن عباس رضي ا عنهما ، قال رسول ا صلى ا عليه وسلم (لما كان ليلة أُسري بي فأصبحت بمكة فظعت ، وعرفت أن الناس مكذّبي ، فقعدت معتزلاً حزيناً ، فمرّ َ بي أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه ، فقال له كالمستهزىء : هل كان من شيء ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم : نعم ، وقصّ عليه الإسراء) . .

ففيه التصريح بأنه صلى ا عليه وسلم فظع ، والفظاعة : ثقل وحزن ، والحزن : ثقل . وتوقع تكذيبهم إياه أثقل على النفس من كل شيء . واللّ َه تعالى أعلم .